لُبّ الموضوع (رومية ١: ١٦ و١٧)

تأليف: دفيد روبر

لقد وصلنا إلى الجزء الأخير من مقدمة بولس للرسالة إلى أهل رومية. تبعت هذه الرسالة اسلوب المراسلة المتبع في تلك الأيام، حيث بدأت بـ: (١) اسم الكاتب (١: ١)، (٢) وصف للذين كتب إليهم (آية ٧)، (٣) تحية (آية ٧)، (٤) تعبير عن الشكر (آية ٨). بقى على بولس أن يعمل شيء واحد قبل الشروع في كتابة متن الرسالة، أي: كتابة الفكرة الرئيسية. انتهى درسنا السابق بما ورد في الآية ١٥ من الأصحاح الأول: «فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا». قال بولس بخصوص الإنجيل:

> لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (الآيتان ١٦ و١٧).

ما ورد في رومية ١: ١٦ و١٧ ذو أهمية كبرى بحيث سنخصص هذا الدرس كله لهاتين الآيتين. تمثل هاتان الآيتان الجسر الذي يوصل بين مقدمة الرسالة ومتنها. بما يختص بالاستهلال فان الكلمة اليونانية («قار γὰρ») المترجمة إلى «ل» (لام التعليل) في كلمتي «لأني» و«لأنه» وإلى «لأن» تربط الآية ١٦ بالآيات السابقة لها. لقد أخبر بولس قُرَّاءه بانه يريد أن يذهب إلى روما، والأن يعطي سبب اهمية أن يبشر بالإنجيل في روما. بما يختص بمتن هذه الرسالة، تعد هاتان الآيتان الأرضية لكل ما أوشك بولس قوله. سنرى في ما تبقى من الأصحاحات الخامس عشر ونصف كيف يعمل على تطوير الأفكار الرئيسية التي قدمها في الآيتين ١٦ و١٧ من الأصحاح الأول.

يحتوي هذا النص على كلمات هامة، ولكن ليس هناك ما هو أكثر أهمية من هذه الثلاث: «إنجيل»، «إيمان»، «بر». قُلْتُ سابقاً اننا سنترك دراسة الكلمات إلى حين تصادفنا الكلمات في نص الدرس. الآن قد حان الوقت لننظر بدقة في هذه الكلمات الثلاث. لن أقول كل شيء قد يقال عن هذه الكلمات، ولكنني أريد أن أقول عنها ما فيه الكفاية لإعدادكم للطريقة التي يستخدمها بولس الرسول في الأصحاحات القادمة.

دواء لا غنى عنه: الإنجيل (١: ١٦ و١٧)

فحص النص

قال بولس في الآية ١٤: «إني مديون». وفي الآية ١٥ قال: «مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ» (بمعنى: «أنا في غاية الشوق»[١]). والآن تقول الآية ١٦: «لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ». الكلمة المترجمة هنا ب «أستحي» معناها الشعور بالإستحياء {أي بالخجل} بسبب حدوث شيء ما».

قد يدهشنا إصرار بولس القائل: «لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ». قد نتساءل كيف يخجل الشخص بقصة المسيح على الصليب. ومع ذلك كان هناك من يخجلون بسبب الإنجيل أنذاك ويوجد البعض في يومنا هذا يخجلون أيضاً بسبب الإنجيل. ما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٢٣ حيث قال بولس: «وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!» هو تعليق مناسب لما ورد في رومية ١: ١٦. توضح لوحة فنية قديمة حقيقة أن العالم يعتبر الصليب جهالة. يُفهم من تلك اللوحة انها تمثل صورة مسيئة ليسوع على الصليب- فيها صورة لحيوان بدل صورة إنسان، مكتوبة تحتها العبارة:

---

[١] أنظر الكتاب المقدس – ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

«اليهودي اليكس يعبد آلهته»[٢].

هذا النوع من السخرية ربما جعل بعض المسيحيين يشعرون بالخجل، ولكن لم يكن الحال هكذا مع بولس. بل نادى برسالة الصليب بجهارة في كل مكان. لماذا؟ لأن الإنجيل هو «قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ» (رومية ١: ١٦). الكلمة اليونانية («دوناميس δύναμις») المترجمة هنا إلى «قوة»، وهي مصدر كلمة «دنام»، «ديناميكي»، «ديناميت».

> كلمة واحدة تصف الحكومة الرومانية، وهي كلمة «قوة». تبدو أن الأمبراطورية الرومانية العظيمة قد توسعت، ويبدو أن جيشها لا يُهْزَم. كان الساكنون في روما يستذكرون دائماً قوة روما، وكانت تقام في الشوارع مواكب عامة احتفالاً بانتصاراتهم، وألاف من الرجال والنساء الذين أتوا بهم من البلاد التي غزوها كانوا يعملون كعبيد لهم، والأباطرة يطالبون {الشعب} بأن يعبدوهم. ذلك هو الوضع الذي أرسل فيه بولس رسالة لاظهار ملك الله[٣].

ربما جعل الرومان أنفسهم متغطرسون بسبب ما كانت لديهم من قوة، ولكنهم لم يملكوا القوة الكافية لوقف الفساد الاخلاقي الذي كان يهدم امبراطوريتهم. لم يملكوا القوة لتحويل رجل يسيء إلى أسرته، وتحويله الى زوج وأب محب. الله وحده يملك مثل هذه القوة.

الإنجيل هو «قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ». الكلمة اليونانية «سوتريا» المترجمة هنا إلى «خلاص» معناها «إنقاذ/نجاة». وكانت تُستخدم للإشارة إلى النصر العسكري أو الشفاء الطبي. أما الطريقة التي استخدمها بولس فتشير إلى النجاة من إثم الخطيئة وممارستها وقوتها وعواقبها الأبدية.

توجد لله طرق أخرى لإظهار قوته: ظهرت قوته («دوناميس δύναμις») لإعادة/تجديد الحياة عند قيامة يسوع من الأموات (آية ٤)، بينما قوته الخلاقة («دوناميس δύναμις») ظاهرة للعيان في خليقته (آية ٢٠). بما يختص بالخلاص، فقوة الله هي الإنجيل وليست نوع من وكزة فوق طبيعية من قبل الروح القدس، بل هي الإنجيل.

أراد الله أن يجعل هذه القوة متاحة «لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (آية ١٦). الإنجيل هو لجميع الناس (راجع متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦؛ أعمال ١: ٨). وضع بولس التوكيد على جامعية الإنجيل في العبارة «لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ». كلمة «يوناني» هنا إلى عالم الأمم الذي يتحدث اليونانية. اليهود زائد الأمم يساوي الجميع.

أريد أن أقول كلمة لتوضيح السبب الذي من أجله قال بولس «لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ». لم يقصد بهذا أن الله يفضل اليهود على الأمم ولا انهم أكثر أهمية من الأمم. وقد استخدم هذه الصيغة نفسها مرتين في الأصحاح الثاني (الآيتين ٩ و١٠)، ومن ثم وضع التوكيد حالاً على أنه «لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ» (آية ١١). وقال في الآية ١٢ من الأصحاح ١٠ انه «لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ ...».

يعكس كلام بولس هذا عدة حقائق تاريخية. كان اليهود شعب خاص عمل به الله ليأتي بالمسيا إلى العالم. كان المسيا (أي المسيح) يهودياً، عاش في منطقة فلسطين اليهودية ومات فيها. بسبب العلاقة التي امتدت عبر العصور بين الله واليهود، أعطيت لهم الفرصة الأولى لقبول المسيا ومملكته أو رفضهما. تم تأسيس مملكته (الكنيسة) في عاصمة عالم اليهود، أي في أورشليم، وهناك تم الكرازة لليهود بكامل الإنجيل لأول مرة. حتى عندما انتشر الإنجيل من فلسطين كان يُكْرَز به لليهود أولاً في أي مكان كان، ومن ثم للأمم. قال بولس لليهود في أنطاكية بيسيدية: «كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ» (أعمال ١٣: ٤٦).

قد نجد في العبارة: «لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ» إشارة أخرى لرغبة بولس في أصلاح العلاقات بين هذين العنصرين في الكنيسة التي كانت في روما. قال كوي روبر: «لليهود أولاً: أراد بولس للأمم أن يعرفوا أنه كان لليهود دور خاص في خطة الله {الخلاصية}.

---

[٢] تم تبني هذا المثال من وليم تاك في كتابه بعنوان «Illustrating Paul's Letters to the Romans».

[٣] من تفسير بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون بعنوان «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary».

ثم لليوناني: أراد بولس لليهود أن يعرفوا أن الله شمل اليونانيين والأمم في خطة خلاصه للإنسان».

أضع التوكيد مرة أخرى على أن هذين المصطلحين يمثلان جميع الناس في هذا العالم. الإنجيل هو للجميع. هو الرجاء الوحيد لخلاص الإنسان.

تفسير المصطلح

لقد قَدَمْتُ تعليقات على كلمة «إنجيل» في حديثي الذي ورد عن رومية ١: ١، وقد حان الوقت الآن لتوسيع فهمنا. كان هذا المصطلح عزيز عند بولس. استخدم بولس هذا المصطلح سبعون مرة من أصل تسع وتسعون مرة ورد فيها في كتاب العهد الجديد.

كما ذكرنا سابقاً، الكلمة («يواجليون εὐαγγέλιον») المترجمة إلى «إنجيل» هي كلمة يونانية مركبة تجمع البادئة «إيو εὖ» التي تعني «جيد» مع كلمة «خبر» أو «رسالة» («أنجليون ἄγγελος»). وتعني أساساً «خبر سار/بشارة». والكلمة العربية «إنجيل» تعني الشيء نفسه.

كانت كلمة «يوانجليون εὐαγγέλιον» قد أُستُخدمت بطرق مختلفة على مر السنين، ولكن في زمان بولس كان معناها الشامل هو «خبر سار/بشارة». وكانت تستخدم في إي حديث عادي للإشارة إلى أي خبر سار، ولكنها أستخدمت في العهد الجديد لتشير بصفة خاصة إلى بشارة من الله. ورد في سجلات الإنجيل أن مجيء المسيا سُمِيَ بالـ«إنجيل» أو «بشارة» (مرقس ١: ١). كرز يسوع والآخرون بإنجيل الملكوت (متى ٤: ٢٣؛ ٩: ٣٥): البشارة بان المسيا كان على وشك تأسيس مملكته (الكنيسة). أَخْبِر الناس بـ«الخبر السار» أن هناك رجاء بما يختص بمشاكلهم (راجع لوقا ٤: ١٨).

«الإنجيل» في رسائل العهد الجديد هو الخبر السار الذي يقول بان المسيح مات من أجل خطايانا. عبر روبرت مونس به هكذا: الإنجيل هو «الاعلان المفرح عن عمل الله الافتدائي في المسيح يسوع نيابة عن الإنسان الذي تستعبده الخطيئة». للـ«خبر السار» جانبين. هناك «الجانب التاريخي» الذي يقدم الحقائق عن موت المسيح ودفنه وقيامته. كتب بولس إلى أهل كورنثوس قائلاً:

> وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ ... فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ ... مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ (١ كورنثوس ١٥: ١-٤).

إذا بشرنا بما ينبغي للناس أن يعملوا لكي يخلصوا وأهملنا موت يسوع ودفنه وقيامته فلم نكن قد بشرنا بالإنجيل.

للإنجيل «جانب عقيدي» {أو «تعليمي»}. يعتقد البعض أن الإنجيل يتكون من قصة الإنجيل وحدها، ولكن كتاب العهد الجديد يتحدث عدة مرات عن إطاعة الإنجيل (٢ تسالونيكي ١: ٨؛ ١ بطرس ٤: ١٧؛ راجع رومية ١٠: ١٦)؛ مما يدل على أن الإنجيل يحتوي أيضاً على وصايا.

يتركز الجانب التعليمي للإنجيل على المغزى الروحي للخبر السار. يخبرنا الإنجيل بالطريقة التي نستطيع بها الإستفادة مما عمله الله لنا. ويضع التوكيد أيضاً على التأثير الذي يجب أن يتركه هذا في حياتنا (راجع فيلبي ١: ٢٧). لقد اقتبست من دي. دتوارت بريسكو في درس سابق والذي قال: «إينما ذهب بولس، قدم حقيقة التي يجب أن يرقي إليها الناس والوعود التي يجب أن يثقوا بها والوصايا التي يجب أن يعملوا بها»[٤]. عندما قرأتُ تعليق بريسكو، تذكرتُ كيف لخص المبشرون الرواد الإنجيل. قالوا انه يحتوي على ما يلي:

- حقائق يجب الإيمان بها: خاصة موت يسوع ودفنه وقيامته (راجع ١ كورنثوس ١٥: ١-٤).
- وصايا يجب العمل بها: تشمل الإيمان والتوبة والمعمودية (رومية ٦: ٣-٦، ١٧ و١٨).
- وعود يجب التمتع بها: من بينها غفران الخطايا وعطية الروح القدس والوعد بالسماء (أنظر

---

[٤] دي. ستوارد بريسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans»، من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٢٧.

أعمال ٢: ٣٨؛ كولوسي ١: ٢٣؛ تيطس ١: ٢).

توسيع الفكرة

كان لروما جنون العظمة وهذا ينطبق على عالم اليوم. نريد أن نتقوى ونعمل بسرعة ونبني ما هو اكبر – ولكن بعض وحوالي ألفين سنة تقريباً، لا توجد قوة يمكن مقارنتها بالإنجيل. مازالت قصة الإنجيل هي «قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ» (١ كورنثوس ١: ٢٤؛ راجع الآية ٢٣). إشار إليه جيمس ميدوس بانه «ديناميت الله لإزالة الخطيئة والتقاليد والوثنية وعدم الحيلة من قلوب الناس».

ليس الإنجيل قوة الله الخلاصية فحسب، بل أيضاً قوة اللهِ الدافعة. قال يسوع: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢؛ راجع آية ٣٣). علاوة على ذلك، الإنجيل هو قوة الله التحويلية. لقد تغيرت حياة آلاف من الرجال والنساء إذ استجابوا إلى قصة محبة الله (راجع ٢ كورنثوس ٥: ١٧). يُحكى عن إنسان تغيرت حياته بحيث قال أحد العاملين عنه: «ليس هو الرجل نفسه! هذا هو الشكل نفسه ولكن يوجد بداخله إنسان آخر!».

الإنجيل شيء هام جداً بحيث لا نتجاسر باهماله أو التغاضي عنه أو تغييره أو إلتواءه ... أو رفض الإستماع إليه. وفوق كل شيء لا يتجاسر من هم مسيحيين بالإخفاق في التبشير به. مازال {الإنجيل} قوة الله (قوته الوحيدة) للخلاص. البعض في يومنا هذا مشغولون جداً بالبحث عن طرق «لجذب الناس إلى الكنيسة». قال كوي روبر: «مهما كان الشيء الذي يجذب الناس إلى الكنيسة حتى وإن لم نكرز لهم بالإنجيل ويطيعونه». ما زال الإنجيل دواء الله للعالم المريض. إن لم نبشر به لجميع الذين نعرفهم، فانهم سيضلون!

هل يحتمل اننا نستحي بالإنجيل، ولسنا مثل بولس؟ لا يعترف أي منا بانه يستحي به، ولكن هل نخجل عندما نخبر أصدقائنا عن إيماننا بيسوع؟ هل نخاف عندما نحاول أن نعلمهم لأننا قد نفقد صداقتنا معهم؟ ليساعدنا الله دائماً على الإفتخار بالبشارة – ونتصرف وفقاً لذلك!

المطلب الذي لا غنى عنه (١: ١٦ و١٧)

وضع بولس التوكيد في الآية ١٦ على أن الإنجيل هو «قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ ...». ووضع التشديد أيضاً على أهمية الإيمان في الآية ١٧: «لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا». قبل ما نتحدث عن الآية ١٧ بالتفصيل، لننظر عن كثب في الكلمتين «يؤمن» و«إيمان». استخدم بولس في الرسالة إلى أهل رومية صيغ كلمة «يؤمن» حوالي عشرين مرة، وكلمة «إيمان» حوالي أربعين مرة. علينا معرفة ما يعنيه هذين المصطلحين.

تفسير المصطلحات

الكلمة اليونانية المترجمة إلى «يؤمن» هي «بيستوو πιστεύω». والكلمة المترجمة إلى إيمان هي «بيستيس πίστις».

توجد لكل من «بيستوو πίστις» و«بيستيس πιστεύω» صلة بـ«بيثو πείθω» والتي تعني «يقنع». المعنى الأصلي لكل منهما له صلة بالإقناع التام. ما يؤمن به الشخص غير متضمن في هاتين الكلمتين، بل يجب أن يكون في نفس السياق. إذن كلمة «إيمان» قد تعني «التمسك بفكرة ما تمسكاً قوياً». كما سنرى، ربما أُستخدمت بهذا المفهوم في رومية ١٤: ٢، ٢٢، ٢٣. ولكن عادة ما استخدم بولس وكتاب العهد الجديد الآخرون كلمة «إيمان» للإشارة إلى الإيمان بالله أو بالمسيح أوبالروحيات. شدد بولس في الرسالة إلى أهل رومية على أن هذا الإيمان مطلب ضروري للحصول على الخلاص.

الإيمان الذي يخلص يضم العقل والقلب والإرادة. أولاً يشمل العقل لأنه مبني على ما تم معرفته عن طريق الشهادة. تحدث بولس في الأصحاح العاشر من الرسالة إلى أهل رومية عن «كَلِمَةُ الإِيمَانِ» التي كان يبشر بها (الآية ٨)، ثم قال: «إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ» (الآية ١٧). يأتي الإيمان الذي يخلص من التعليم عن يسوع.

ثانياً، يشمل الإيمان القلب، لأن من آمن يقبل ما قد سمعه ويكون مستعداً للاعتماد عليه. قال دبليو فاين أن كلمة «يؤمن» في كتاب العهد الجديد تعني «يثق

في، وتدل على الاعتماد على». عندما نؤمن حقاً بيسوع، نعتمد على ما عمله بدلاً من الاعتماد على ما قد نعمل. نثق فيه بدلاً من أن نثق في أنفسنا.

أخيراً، الإيمان الذي يخلص يشمل الإرادة. هناك جزء ضروري جداً من الاعتماد على يسوع بدلاً من الاعتماد على أنفسنا وهو التعهد بوضع إرادته فوق إرادتنا. عند استخدام المصطلح المستعمل من قبل بولس قد نقول انه ينبغي على المؤمنين أن «يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ» (رومية ١٠: ٣). يمكن القول ببساطة أن الإيمان الذي يخلص يشمل طاعة من القلب (راجع رومية ٦: ١٧). لا يكون الإيمان من الإيمان الذي يخلص إن لم يطع المؤمن. مع أن بولس وضع التوكيد في الرسالة إلى أهل رومية على إيمان، إلا انه لم يتغاضى عن الطاعة (راجع رومية ١: ٥؛ ٢: ٨؛ ٥: ١٩؛ ٦: ١٦ و١٧؛ ١٥: ١٨؛ ١٦: ١٩ و٢٦).

كتب رودلف بالتمان في قاموس العهد الجديد اللاهوتي («Theological Dictionary of the New Testament») أن أحد معاني كلمة «بيستوو πιστεύω» هو «يطيع». يضع الأصحاح ١١ من الرسالة إلى العبرانيين التشديد على أن الإيمان هو طاعة، بالضبط كما في العهد القديم. أظهر بولس أيضاً أن الإيمان هو طاعة. ذكر بالتمان أيضاً أن كلمة «بيستيس πίστις» تشمل إيمان وطاعة وثقة ورجاء وإخلاص، وأضاف أن الإيمان يستلزم الطاعة ككقبول للعمل الإلهي المتمثل في كل من النعمة والحكم عند الصليب.

تظهر الصلة القوية بين كلمتي «يؤمن» و«يطيع» في كون أن هاتين الصيغتين تُستخدمتان بالتبادل. يمكن ذكر عدة أمثلة (راجع يوحنا ٣: ٣٦؛ قارن عبرانيين ٣: ١٩ و ٤: ٦)، ولكن لنركز على مثالين من الرسالة إلى أهل رومية. قال بولس في ١: ٨ أن إيمان المسيحيين الذين في روما كان معلوماً حول العالم، بينما قال في ١٦: ١٩ أن طاعتهم هي التي كانت مشهورة. وقال في ١٠: ١٦ انه لم يطع الجميع الإنجيل. قال بان هذا كان تتميماً لكلام إشعياء بان كثيرون لا يصدقون الخبر.

أقول مرة أخرى أن الإيمان الذي يخلص يشمل هذه الثلاث: العقل والقلب والإرادة. يكون التشديد في أي نص على واحد أو أكثر من هذه العوامل الثلاثة. يحدد السياق أي عامل أو عوامل الإيمان يتم الحديث عنها في ذلك النص المحدد.

بعد ما تحدثنا بإيجاز عن العوامل الثلاثة للإيمان الذي يخلص، لنسرع بإضافة فكرتين. أولا: مع انه قد تُستخدم كلمة «إيمان» في النص بتشديد مختلف. انه الإيمان أولاً وأخيراً ودائماً. بعد ما قال بالتمان أن كلمة «بيستيس» تشمل «إيمان، طاعة، ثقة رجاء وإخلاص»، إستخلص قائلاً انه إيمان بالمسيح بصفة أساسية.

عندما درست الرسالة إلى أهل رومية بجامعة أبيلين المسيحية تحت إرشاد جي. دي. توماس، وضع التوكيد على هذه النقطة بمثال على السبورة. إذ رسم خطاً على السبورة؛ ومن ثم غير اتجاه الخط فجأة. أشار إلى الانعطاف في الخط وقال: «سنجعل هذا يمثل نقطة الإهتداء والخلاص». وأسمى نقطة الانعطاف بـ«الإيمان». استمر قائلاً: «إذا فحصت ذلك الإيمان تحت المجهر سترى مكونات معروفة لدينا، كالتوبة والاعتراف والمعمودية والمحبة».

نتوقف للحظة ثم نقر على كلمة «إيمان» مضيفاً «ولكن أرجو ألا تنسى أن هذا إيمان في المقام الأول». ستتضح أهمية هذه الكلمة في وقت لاحق من دراستنا.

ثانياً، يجب أن نفهم أن مركز الإيمان الذي يخلص ليس على من له ذلك الإيمان ولا على الشهادة التي أتت به، بل المركز على يسوع. الإيمان «يعتمد على الرسالة، ولكن الإيمان بالرسالة هو إيمان بمن تأتي منه الرسالة». وضعه لاري ديسون هكذا: «ما نؤمن به في آخر المطاف ليس الخبر بل شخصية». سنتحدث عن هذا بالمزيد في سياق آخر، ولكن يجب أن تفهم هذا

بينما نستمر في دراستنا للرسالة إلى أهل رومية.

قبل أن نترك هذا الحوار عن «الإيمان»، لاحظ أن كلمة «بيستيس» (وكلمة «بيستوس» ذات الصلة بها) قد تعني «أمين». وقد أستخدم بهذا المفهوم في رومية ٣: ٣، مما يشير إلى أن عدم إيمان الناس لا يبطل أمانة الله». قد نرى هذا غريباً إذ نعتقد عادة أن الإيمان والأمانة مفهومين مختلفين (مع انه توجد صلة بينهما).

لنذكر أيضاً أن كلمة «بيستيس» تشير أحياناً إلى مجموع التعليم المركز على الإيمان بيسوع المسيح. عندما يكون الحال هكذا، تسبق أداة التعريف (ال) كلمة «بيستيس» عادة، لهذا نجد في كتاب أعمال الرسل انه قيل «... وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الإِيمَانَ» (أعمال ٦: ٧). وعن بولس وبرنابا يشجعان «التَّلاَمِيذِ وَيَعِظَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ» (أعمال ١٤: ٢٢). ليس لدينا مثال واضح في الرسالة إلى أهل رومية لمثل هذا الاستخدام لكلمة «بيستيس»، ولكن يجب أن تعرف أن هذا ممكناً.

فحص النص

لنرى بعد ذلك كيف تم استخدام كلمتي «يؤمن» و«إيمان» في الآيتين ١٦ و١٧. تقول الآية ١٦: أن الإنجيل «قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ ...». انه ليست قوة الله لخلاص الذين يريدون العمل بناموس موسى، أو يعيشون حياة صالحة أو يقومون بأعمال صالحة، بل هو قوة الله لخلاص الذين يؤمنون.

وسع بولس فكرته في الآية ١٧ عن أهمية الإيمان. تقول الآية: «لأَنْ فِيهِ {أي في الإنجيل} مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، ...». الكلمة المترجمة هنا إلى «بر» قد تكون لها عدة معاني بما فيها «الموقف القويم مع الله» و«الحياة القويمة». ولكن الآن نريد التركيز على عبارة «بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ».

وردت بالنص اليوناني عبارة «من {إك ἐκ} إيمان إلى {إيس εἰς} إيمان». كتبت الكثير من الصفحات تفسيراً لهذه العبارة، ولكن لا يبدو أن هناك الكثير من النقاط في تصنيف الأنواع الكثيرة منها. يبدو أن أفكار بولس الرئيسية صريحة. نخلص على أساس الإيمان. إذن قد يقال أن «الموقف القويم مع الله» هو «من» (نتيجة) إيمان. وفي الوقت نفسه، لم يريد بولس لقراءه أن يظنوا أنه لا تكون للإيمان أهميه بعدما يصبح الشخص مسيحياً. الإيمان الذي يخلص يجب أن يقود الشخص «إلى إيمان»، أي في طريق الحياة المبنية على الإيمان المثمر (راجع ٢ كورنثوس ٥: ٧). تعبر الترجمة العربية الجديدة بهذه الفكرة هكذا: «... أعلن الله كيف يبرر الإنسان: بالإيمان أولاً وأخيراً ...»[٥].

اقتبس بولس نص من العهد القديم لدعم رسالته: «... كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (رومية ١: ١٧). جاء هذا الإقتباس من سفر حبقوق ٢: ٤. يختلف المتخصصون في دارسة الكتاب المقدس في تفاسيرهم لهذا النص الذي اقتبسه بولس. هل تعني هذه الكلمات أن المؤمن هو الذي تكون له حياة (روحية)، أم تعني انه ينبغي للمسيحي أن يحيا حياة الإيمان؟

الطريقة التي نستخدم بها عادة عبارة «بالإيمان يحيا» تساند الفكرة أن بولس كان يقصد طريقة الحياة على أساس الإيمان. يساند كلا النصين الواردين في سفر حبقوق والفكرة العامة في الرسالة إلى أهل رومية الموقف القائل أن بولس كان يشدد على الفكرة بان الذي يؤمن تكون له حياة – الحياة الروحية والأبدية (راجع رومية ٦: ٢٣).

أنظر في النص الوارد في سفر حبقوق: «هُوَذَا مُنْتَفِخَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ نَفْسُهُ فِيهِ. وَالْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا» (حبقوق ٢: ٤). الفكرة الرئيسية في سفر حبقوق هي هلاك الكلدانيين (البابليين). قال الله لحبقوق انه سيقيم الكلدانيين ليعاقبوا {شعب} يهوذا. تساءل حبقوق لماذا يحدث هذا بينما الكلدانيين هم أكثر شراً من الإسرائيليين. أكد الله لحبقوق بانه سيهلك الكلدانيين، وقال لهذا النبي في الواقع: «لا تقلق بسبب هذا. ثق بي!» الجزء الأخير من السياق الوارد في ٢: ٤ معناه: «الإنسان البار يثق بي حتى وإن كان الأمور لا تبدو على ما يرام (بما يختص بالكلدانيين)، وسأجازيه بان أحفظه سليماً». عبر دبليو ج. دين بما ورد في

---

[٥] الترجمة العربية الجديدة؛ تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

حبقوق ٢: ٤ بهذه الطريقة: «عندما تنغمس المملكة المتكبرة والطماعة في الخراب، يحيا الأمناء بأمان». لا شك أن بولس كان يعرف الدافع الأساسي وراء هذه الآية، ولكنه بإرشاد الروح رأى أيضاً مغزى أكبر. كان الإيمان قد حافظ على الحياة في أيام حبقوق. وستنتج عنه حياة في أيام بولس.

بعد ما ذكرنا معنيين محتملين لعبارة «البار بالإيمان يحيا»، هل يجب أن نركز على معنى واحد دون الآخر؟ بما أن بولس قال قبل الآن أن الحياة المسيحية تبدأ بالإيمان وتستمر بالإيمان، ربما أراد من هذا الإقتباس أن يدعم كلا الفكرتين. الشيء المهم الذي يجب لنا معرفته هو أن «خطة الله لمنح البر» هي عملية «تبدأ بالإيمان وتستمر به» (رومية ١: ١٧).

لماذا ينبغي أن نفهم أن خلاصنا يعتمد على الإيمان «أولاً وأخيراً» – وليس بناموس العمل ولا على أي شيء آخر، بل على الإيمان؟ عندما نصل إلى الأصحاح ٤ سنرى عجب حقيقة الكتاب المقدس هذه وطوباويتها والفرح الذي يأتي منها!

النتيجة التي لا غنى عنها: بر (١:١٧)

نصل الآن إلى كلمة «بر» و«بار»: لأَنْ فيه {أي في الإنجيل} مُعْلَنٌ بِرُّ الله بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (آية ١٧). هذه أول مرة تقابلنا فيها كلمتي «بر» و«بار». بما أن بولس استخدم كلمة «بر» والكلمات ذات الصلة بها سبعون مرة في هذه الرسالة، فمن الضروري أن نعرف ما تعنيه هذه الكلمة.

تفسير الكلمات

سنجد في الرسالة إلى أهل رومية ترتيب مذهل لكلمات من هذا الصنف. وردت الصيغة الاسمية («δικαιοσύνη ديكايوسونه») أكثر من غيرها، بالإضافة إلى الصيغة ذات الصلة بها («δικαίωμα ديكايوما») وكلاهما تعنيان «بر». ثم هناك الصيغة الفعلية («δικαιόω ديكايوو»)، والتي قد تعني «تبرير». ثم هناك صيغة قد تكون صفة («δικαίως ديكايوس») بمعنى «بار» أو «بِبر». هناك صيغة سلبية («ἀδικία أديكيا») من بين الصيغ الأخرى، وقد تعني «إثم/ شر».

تستخدم كلمة «بر» أحياناً عند الحديث عن شخصية الله (راجع كلمة «بره» في رومية ٣: ٢٥ و٢٦). عند تطبيق كلمة «بر» على الله، فانها تشير إلى «كينونة بار». وهذا بر مطلق. الله كامل البر في كل كيانه وكل ما يعمل. بر الله هو تعبير عن قداسته. ولأنه قدوس لا يمكن أن يتغاضى عن الخطيئة أو يستهين بها. طبيعه البار تتطلب معاقبة الخطيئة. (سنتحدث عن هذا عندما نصل الأصحاح ٣).

يمكن تطبيق كلمة «بر» على البشر أيضاً بأي من المفهومين. وقد تستخدم بمعنى «حياة قويمة». تتحدث رسالة يوحنا الأولى ٢: ٢٩ و٣: ٧ و١٠ عن ممارسة البر بينما يشير سفر الرؤيا ١٩: ٨ إلى «تبررات القديسين» أي «أعمال الصلاح التي قام بها القديسون»[٦]. إذن بمفهوم ما، الذين يجتهدون أن يعيشوا بالاستقامة قد يُسمون «أبرار»[٧]. ولكن بما انه لا يستطيع أحد أن يحيا حياة الكمال، يكون هذا «البر» بر نسبي. حتى عندما نعمل كل ما بوسعنا ما زلنا نخطىء ويعوزنا مجد الله (رومية ٣: ٢٣). لهذا استخلص بولس قائلاً: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ» (رومية ٣: ١٠).

التباين بين «بر» الله و«عدم بر» البشر يعطي الشد للخبر الأساسي للرسالة إلى أهل رومية. قد يتم التعبير بهذا الشد في الكلمات الواردة في رومية ٣: ٢٦: كيف يكون الله «عادل» (بار) و في الوقت نفسه «مبرِّر» الذين ليسوا أبرار (إذ يعاملهم وكأنهم أبرار)؟ نجد الحل لهذه المشكلة في الطريقة الثانية لتطبيق كلمة «بر» على البشر. هذا هو الاستخدام الأكثر أهمية لكلمة «بر» في الرسالة إلى أهل رومية. عند استخدام هذه الكلمة بهذا المفهوم، تشير إلى الاستقامة مع الرب. أعتقد أن هذا هو المفهوم الذي تم التعبير عنه في رومية ١: ١٧.

عند الاستمرار في دراستنا سنجد اعلان بولس عن الحقيقة العجيبة بانه مع أن الشخص ليس قويم،

---

[٦] ترجمة كتاب الحياة؛ جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٧] تشير هذه الجملة إلى الذين يتقون الله. لا يشير الكتاب المقدس أبداً إلى غير المؤمنين بانهم «أبرار» بغض النظر من سمو معاييرهم الاخلاقية.

سيعتبره الله قويماً عندما يؤمن. لاحظ ما ورد في رومية ٤: ٣: «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». عندما آمن إبراهيم بالله، مع انه لم يكن باراً حقاً، اعتبره الله كما لو كان باراً. قد نعتبر هذا البر بانه البر الممنوح.

سنعمل على تطوير هذه الفكرة أكثر في وقت لاحق. وأما الآن فتأمل في الاستخدامات الثلاثة لكلمة «بر» التي تحدثنا عنها.

كما لتطبيقها لله:
كائن قويم، إستقامة مطلقة
كما لتطبيقها للبشر:
الحياة القويمة، بر نسبي.
الوقوف القويم (مع الرب)،
بر ممنوح.

فحص النص

قبل ما ننهي هذا القسم، لننظر إلى كلمة «بر» في رومية ١: ١٧: «لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا». أعتقد أن كلمة «بر» في هذه الآية تشير إلى الترتيب الذي وضعه الله ليعتبر الناس وكأنهم أبرار. وهذا «البر» يُسمى «بر الله» لأنه يأتي منه. يضع هذا النص التشديد على انه «معلن» في الإنجيل: الطريقة الوحيدة التي نتعلم بها عن هذا البر هي الكرازة بالإنجيل.

سنتحدث في دروس قادمة كيف أن ذبيحة يسوع تجعل انه ممكناً لله أن يعتبر الخطاة أبرار عندما يؤمنوا بالمسيح ويسلموا له حياتهم. لنفرح للحظة في كون أن الله يعتبرنا أبرار. إذا كان لك ضمير صالح، ينبغي أن تعرف قصوراتك حتى وإن حاولت أن تفعل كل ما بوسعك. أليس رائعاً أن تعرف أنه بغض النظر عن إثمك سيعتبرك الله بار بسبب ابنه؟ شكراً لله على هذه الحقيقة الرائعة!

الخلاصة

يسمى ما ورد في رومية ١: ١٦ و١٧ إحدى أعظم عبارات المسيحية العميقة والمختصرة كُتبت على الاطلاق. يسجل التاريخ أن هاتان الآيتان أثرتا تأثراً عميقاً في مارتن لوثر بحيث غيرتا الطريقة التي كان ينظر بها إلى المسيحية. لهذا السبب قد تعتبران مليئتان بالقوة الرئيسية لإبتداء حركة التجديد. اقرأهما بحرص وتأمل في الحقائق العجيبة التي تقدماها. فانهما قد تغيران حياتك أيضاً.

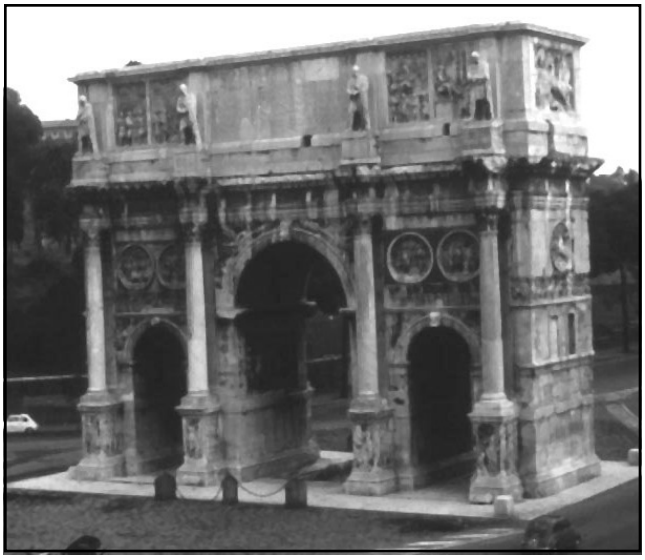

قنطرة قسطنطين مجاور للكلوسيوم في روما. بُنِيَت في القرن الرابع الميلادي لذكرى انتصارات الأمبراطور الذي جعل المسيحية دين قانوني في الأمبراطورية الرومانية بموجب مرسوم ميلان.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩